الآثار الاسلامية

زار الاستاذ ميجون(Migeon) مدير شرف للمتاحف في فرنسا وأشهر علماء الآثار الاسلامية واوسعهم خبرة مدينة دمشق وقد تفضل بالقاء محاضرة افرنسية في المعهد الافرنسي عن الآثار الاسلامية وعرض صورها بالفانوس السحري فحضرها جمع غفير من رجال الحكومتين الوطنية والمنتدبة وكثير من الأهلين فنظراً لما لهذا العالم الكبير من المنزلة السامية بين اقرانه حتى اصبح حجة يستشهد باقواله ومرجعاً يركن لابحاثه ولكي لا يحرم قراء هذه المجلة بعض فوائد محاضرته بادرت الى تلخيصها عملاً بالقول المأثور ما لا يدرك كله لا يترك جله » قال :

ظهر الاسلام وانتشر بتوسيع فتوحاته فبزغ فجر عهد جديد لم يعهد مثله من قبل . ثم سريعاً وتطور كثيراً بفضل احتكاك هؤلاء الفاتحين بامم عريقة بمدنياتها ولم تستنكف العرب من اقتباس حسناتهم ومجاراتهم في آدابهم وصناعاتهم . ومن يتتبع سير هذه التطورات يجدها في منشإها رومانية بيزنطية في الشام وفارسية اشورية في العراق وقبطية في مصر

نعم ان الحضارة الاسلامية ليست عربية صرفة بل هناك تأثيرات خارجية تطورت بحسب المحيط التي فيها نمت . فان سلمنا بأن العرب شركاء بهذه المدنية فلا ننكر عليهم بأن لهم منها لحظ الاوفر وهم واضعو أسسها وقد أفرغوا هذه العناصر المختلفة في قالب متجانس متناسب فأوجدوا منها مدنية مطبوعة بطابع عظمتهم وسلامة ذوقهم

لم يمض قرن على فتوحات العرب وبسط سلطانهم على الشرق وافريقية الشمالية واسبانيا حتى تبدل النظام الاجتماعي في تلك البلاد المغلوبة وحل موضعها دين وادارة وعادات واخلاق جديدة وهكذا يقال في صناعاتهم وفنونهم وكثير من احتياجاتهم .

ان توحيد تلك البلاد من البحر المحيط الاتلانتيكي (بحر الظلمات) الى البحر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهندي واخضاعها لسلطان واحد ونظام شامل والعناية بالجندية واقبال المسلمين على اداء فريضة الحج — سهل سبل التعارف بين المؤمنين وجعل كلاً منهم يحمل الى بلاده ما استحسنه في البلدان الاخرى . ولذلك نرى التأثيرات الشرقية في اقدم بناء اسلامي في الغرب كالجامع الكبير في قرطبة وجامع سيدي عقبة في القيروان مغربية بطرز بنائها شرقية بزخارفها

ان جامع ابن طولون في القاهرة مثال لتلك الآثار التي مزجت فيها في مصر أذواق مختلفة اعظمها الاشورية الكلدانية ولا يستغرب وجودها في مصر لان منشيء هذا الجامع هو احمد بن طولون ربيب العباسيين . نشأ في بلاط المتوكل في سامرا وولاه المعتز حاكماً على مصر فجاءها منشبعاً بروح ما شاهده في العراق فبنى هذا الجامع على مثال جامع الواثق بالله في سامرا بناه بالاعمد من الآجر وبيضه بالجير . ولم يكن الداعي الحقيقي لذلك ما رواه المقريزي في خططه بأنه قدر ابنائه ثلثمائة عمود تعذر عليه وجودها وان بناءً نصرانياً تعهد ببنائه بالأعمدة ما خلا عمودي القبلة فهذا ليس من المعقول لان مقاطع جبل المقطم على مقربة منه . والارجح ان ابن طولون ما اختار البناء النصراني الا لانه عراقي الاصل مارس هذا الطراز من البناء . ولم يكن اهمالهم الحجر في البناء لقلة الحجر بل هو اصول جديدة اتى بها العباسيون واستمر العمل بها حتى عهد الفاطميين

وتكلم عن الازهر وجامع الحاكم بأمر الله في القاهرة وبين التأثير المغربي والعراقي في كل منهما . ثم انتقل الى الشام وتكلم عن جامع عمر في القدس وتأثير الذوق البيزنطي فيه وعن جامع بني أمية في دمشق وتطوراته منذ الفتح الاسلامي معتمداً على بحث الاستاذ دوسو (Dussaud) وما نشره في السنة الثالثة في مجلة «سيريا» وابحاث الاستاذين كارل ويلزنجر Karl Wulzinger وكارت وازنجر CartWazinger في تأليفهما الاخير «دمشق الاسلامية ١٩٢٤» وتكلم عن البناء في عهد الأيوبيين وتأسف للحالة السيئة التي آلت اليه اكثرها

ثم تكلم عن صناعة الخزف والبلور عند العرب وخاصة في عهد الفاطميين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعرض صوراً أنفسها منها إبريق من البلور من مجموعة سان مارك في البندقية عليه اسم الخليفة العزيز بالله . وختم محاضرته حاضاً الحكومة والاهلين على العناية بالآثار التي تركها السلف وانقاذها من الخطر الذي يتهددها فتخسر البلاد بفقدها كنزاً ومفخرة واكد بان عملاً كهذا يجد كل تشجيع ومعاونة من الحكومة المنتدبة في سوريا

مدير دار الآثار العربية بدمشق

جعفر الحسني